قدسية نهري دجلة والفرات ودور الملوك الاشوريين في تفقد منابعهما في ضوء النصوص المسمارية والاثار القديمة في تركيا

أ.م.د. أحمد لفته رهمه القصير
جامعة القادسية / كلية الآثار

الخلاصة :

خصت الطبيعة العراق بمياه غزيرة ، حيث يخترق الرافدان دجلة والفرات سهول العراق طولاً من الشمال الى الجنوب. وعلى ضفاف هذين النهرين وروافدهما تأسست اولى القرى الزراعية ، ومهدت الحياة الزراعية بدورها لظهور اقدم الحضارات البشرية ، فضلاً على الدور العظيم للرافدين في المواصلات الداخلية ونقل التأثيرات الحضارية للبلدان المجاورة. وتنطبق المقولة الشهيرة للمؤرخ الاغريقي هيرودوتس ((مصر هبة النيل)) على بلاد الرافدين ، لأنه هبة النهرين التوأمين (دجلة والفرات) اللذان خصهما الاسلاف الاوائل من العراقيين القدامى بالتقديس والتعظيم. فعدوهما من جملة الآلهة المشتقة من القوى الطبيعية ، ومن اقدم الانهار ، ومواطن الآلهة ومصدر الرخاء والحياة. ولأهمية المياه كونها ضرورة اساسية للحياة ومصدر ليس له بديل فأنها كانت ومنذ الاف السنين محور نزاعات بين الافراد والقبائل والدول. وفي الوقت الحاضر فأن العالم مقبل على نزاعات وصراعات حادة من اجل السيطرة على منابع المياه العذبة. وتقوم الحياة في العراق منذ الازل على مياه نهريه العظيمين دجلة والفرات، ومشكلة هذه الانهار ان منابعها تقع خارج الحدود السياسية للعراق قديماً وحديثاً ضمن منطقة آسيا الصغرى (تركيا حالياً) وعليه شرع ملوك وحكام العراق القديم من الاشوريين على وجه الخصوص وخلال فترة الالف الاول قبل الميلاد بتوجيه حملاتهم الحربية نحو مناطق آسيا الصغرى لتفقد منابع نهري دجلة والفرات، اذ يتفق ذلك مع حقيقة مفادها ان تفقد منابع

النهرين وضمان حمايتها مثل سياقاً سياسياً وعسكرياً اساسياً في توجهات ملوك الالف الاول قبل الميلاد الاشوريين لضمان تدفق مياه النهرين وحقوق البلاد فيهما.

لقد تمتع العديد من الملوك الاشوريين بالحس التاريخي وذلك من خلال تخليد انتصاراتهم على الاعداء في المنطقة، حيث منابع النهرين، بالعديد من النصب والمنحوتات التذكارية التي وضعت في اماكن شاهقة يصعب الوصول اليها. وكان الهدف من وراء ذلك، فضلاً على ابعادها عن ايدي العابثين، توثيق مرور الملك الاشوري وجيشه في منطقة معينة كرسالة موجهة الى الاجيال اللاحقة. وعليه كانت الرغبة لدى من ينصبها ان يلاحظها من يمر بالمنطقة مستقبلاً وليست بالضرورة ان يسمع بها من يطلع على النصوص الملكية التي يمكن ان تحفظ في اي مكان .

المقدمة :

تعد المياه من موارد الثروة الطبيعية المهمة لارتباط ظواهر الحياة بها ارتباطاً لا انفصام فيه مصداقاً لقوله تعالى : ((وجعلنا من الماء كل شيء حي)) فالمياه مورد لا غنى للإنسان عنه في منزله ومزرعته ومصنعه . وخصت الطبيعة العراق بمياه غزيرة ، حيث يخترق الرافدان (دجلة و الفرات) سهول العراق طولاً من الشمال إلى الجنوب فتصب سواعد دجلة من الشرق وهي متوازية بفاصلات تكاد تكون متساوية ، ويدنوا الفرات من دجلة في وسط العراق ليروي الاراضي التي شيدت فيها عواصم العراق في الادوار التاريخية المختلفة .

لقد نشأت الحضارات الاولى الأصيلة قرب ضفاف الأنهار ومصبات المياه ، تتقدمها حضارة بلاد الرافدين التي ازدهرت منذ عصور ما قبل التاريخ . فعلى ضفاف النهرين وروافدهما تأسست اولى القرى الزراعية ، ومهدت الحياة الزراعية بدورها لظهور اقدم الحضارات البشرية . علاوة على الدور العظيم للرافدين في المواصلات الداخلية ونقل التأثيرات الحضارية للبلدان المجاورة . وتنطبق المقولة الشهيرة للمؤرخ الاغريقي (هيرودوتس) ((مصر هبة النيل)) على بلاد الرافدين ، لأنه هبة النهرين التوأمين (دجلة والفرات) .

ونظراً لان الماء ضرورة اساسية للحياة ليس له بديل فانه كان ومنذ الاف السنين محور نزاعات بين الافراد والقبائل والدول . وفي الوقت الحاضر فان العالم مقبل على نزاعات وصراعات حادة من اجل السيطرة على منابع المياه العذبة . ومشكلة هذه الانهار إن منابعها تقع خارج الحدود السياسية للعراق قديماً وحديثاً . وبسبب وضعه الجغرافي الذي ادى إلى كونه دولة مصب فان ذلك يضعه في موقف حرج لأنه يتأثر سلباً باجرات الدول الواقعة اعلى مجرى النهرين وبشكل خاص دولة المنبع (تركيا / اسيا الصغرى) . ولذلك فان استثمار مياهها خاضع لاتفاقات دولية تشارك فيها الدول التي تقع في ضمن حوض النهر وفق القانون الدولي الذي ينظم ذلك . ومن هنا يكتسب البحث أهميته الموضوعية وذلك من خلال استجلاء توجهات وتطلعات ملوك وحكام العراق القديم من الاشوريين على وجه الخصوص نحو استكشاف وتفقد منابع نهري دجلة الفرات في اسيا الصغرى خلال الالف الأول قبل الميلاد وضمان استمرارية تدفقهما وحقوق البلاد فيهما.

ولما كانت الدراسة تقتضي تعريفاً موجزاً عن نهري دجلة والفرات من حيث اصل تسميتهما ومكانتهما عند سكان بلاد الرافدين فضلاً عن تتبع منابعهما كونهما من الانهار الدولية في العراق ، فقد ارتأى الباحث ان يكون بحث كل منهما فضلاً على منطقة آسيا الصغرى (تركيا) وبلاد آشور في دراسة موجزة لتكون مدخلاً طبيعياً للدراسة الكاملة عن قدسية نهري دجلة والفرات ومن ثم دور الملوك الآشوريين في تفقد منابعهما خلال الالف الاول قبل الميلاد. وعلى النحو الاتي :

((اصل تسمية نهري دجلة والفرات))

يعتقد إن تسمية نهري دجلة والفرات ليست من اصل سومري أو جزيري (نسبة إلى شبه الجزيرة العربية) شأنها في ذلك شأن كثير من تسميات المدن والمواقع الجغرافية الاخرى ، بل هي من تراث لغوي لقوم مجهولين ، وربما تعود إلى اولئك الاوائل الذين عاشوا في اقصى جنوب السهل الرسوبي قبل السومريين ممن سموا بـ((الفراتيين الاوائل)) [١] . وترد عدة صيغ مسمارية في تسمية كل من النهرين مثل ادكنا (IDIGNA) ، وادكلات (IDIGLAT) [٢] ، اشتق منها الاسم العربي لنهر دجلة ومعناه (الجاري / الراوي) . و(حداقل) أو (هداقل) بالعبرية ، و(ارنزاخ) أو (ارزنخ)

بالحورية و (تيكراه) بالفهلوية والتي ربما معناها السهم لسرعة سيره والتي منها اخذت التسمية الغربية (Tigris) . أو انه تحريف أو ترجمة لمعنى اسمه العراقي القديم الذي فسر في المعاجم المسمارية القديمة بانه النهر الجاري أو السريع [٣] .

إما نهر الفرات فقد ورد اسمه في النصوص السومرية بهيئة بورانن (BURANUN) أو بوروننا (BURUNUNA) ويرادف ذلك في الاكدية لفظ بوراتي (Purati) أو بوراتم (Puratum)[٤] . ومنه الصيغة العربية (فرات) وقيل في معنى الاسم انه يعني الفرع أو الرافد أو الماء العذب وهو المعنى الذي اورده اللغويون العرب لاسم الفرات [٥] . إذ يعتقد إن العرب حينما قدموا إلى هذا النهر قبل الاسلام وبعده اطلقوا عليه اسم ((الفرات)) وصاروا يطلقون هذا اللفظ على كل ماء عذب لعذوبة ماءه مثل ماء نهر الفرات [٦]. واشهر كتابة لاسم الفرات هي ((اود – كب – نن – كي . UD KIB.NUN.KI) مسبوقة بالعلاقة الدالة على النهر (ID)[٧].

((مكانة النهرين عند سكان بلاد الرافدين))

لقد خص العراقيون القدامى نهري دجلة والفرات بالتقديس والتعظيم ، وعدوها من جملة الالهة المشتقة من القوى الطبيعية ، ونعت النهران ايضاً في بعض التراتيل الدينية ((بالنهرين الاخوين أو التوأمين)) أي ((الرافدين)) . وفي اساطير الخليقة ذكر النهران بانهما ينبعان من عين ((تيامه)) ، وهي الالهة التي كانت تمثل عنصر الماء المالح أي البحر [٨] . وعد نهري دجلة والفرات في الكتاب المقدس ((العهد القديم / التوراة ، سفر التكوين ٢ : ١٠–١٤)) من الانهار الاربعة التي تنبع من الجنة .

وافرد الاسلاف الاوائل نهر الفرات بتقديس وتعظيم أكثر ، فعدوه من اقدم الانهار وموطن الالهة [٩] . فكان نهر الفرات عند البابليين مصدر الرخاء والحياة ((خالق كل شيء)) فهو نهر المعابد المقدسة وقد حفرته الالهة لتنعم بلاد بابل بنعمة مياهه ولابد من ترضيته وتجنب غضبه . و قد عثر على رقيم بابلي يتضمن ترتيله دينية طريفة دون فيه خطاب موجه إلى نهر الفرات بانه ((خلق الاشياء ،

وان الالهة لما حفرته عممت الخيرات على ضفافه وشيد في اعماقه الاله ((ايا)) معبده ، وان مياهه تبرى المرضى وتطهر الادران ، وهو القاضي الحاكم بين الناس)) [١٠] .

وقد فاق نهر الفرات نهر دجلة في اهميته ليس في مجال الحياة الزراعية وانشاء المستوطنات وقيام المدن فحسب ، وانما كان شريان المواصلات الرئيس داخل بلاد الرافدين فضلاً على دوره في اتصالات بلاد الرافدين الخارجية وكان بذلك أهم الطرق في نقل التأثيرات الحضارية الرافدينية إلى الخارج [١١] . ويعد نهر الفرات وروافده من أهم المناطق التي شهدت اعظم التطورات التأريخية في العالم مما جعل بعض المؤرخين ينظرون اليه باعتباره مهد الحضارات من شماله إلى جنوبه ، ففي الشمال سيطرت الحضارات الاشورية والحضارات الاخرى المجاورة لها من الحيثية والميدية وغيرها . وفي الجنوب تسلسلت الحضارات السومرية والاكدية ((البابلية والاشورية)) إلى إن جاءت الحضارة العربية الاسلامية وسيطرت على حوض نهر الفرات كله ، وعملت على تطويره بشكل اصبح هذا الوادي من أهم مناطق العالم تقدماً في فنون الري واستثمار الاراضي [١٢] .

ولهذا السبب فان اغلب الباحثين والمختصين في تاريخ العراق القديم يعدون جنوبي العراق عموماً "بلد نهر واحد" هو نهر الفرات ، وليس "بلد الرافدين" . وقد تحدى الباحث (و. هايمبل) (Heimpel,w.) مؤخراً فكرة إن الحياة في جنوب العراق كانت تعتمد كلياً تقريباً على نهر الفرات ، فقد أشار هايمبل إلى إن سكان لكش (تعرف حالياً باسم تلول الهباء على بعد نحو ٤٥ كم شرق بلدة الشطرة في محافظة الناصرية جنوب العراق) في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد كانوا يعدون نهر دجلة مصدرهم الرئيس للمياه ، في الوقت الذي تشهد سجلات نفر (مدينة نيبور القديمة بالقرب من قضاء عفك وشمال شرق الديوانية (المركز) بمسافة ٢٥ كم) على تحويل مياه نهر دجلة لتخفيف النقص في مياه نهر الفرات في اثناء الفترة الكاشية (سلالة بابل الثالثة ١٥٩٥ – ١١٦٢ ق . م)

((منابع نهري دجلة والفرات))

اولاً:- نهر دجلة :

ينبع نهر دجلة من اعالي الجبال الواقعة في جنوب شرقي تركيا ، ويتكون منبعه من مصدرين ، هما المجرى الرئيس في اعالي النهر ومن ستة روافد يجري بعضها من المرتفعات القريبة من بحيرة (وان وتؤلف نهر (بوتان صو) الذي ينبع من سلسلة الجبال الشاهقة الواقعة في تركيا الشرقية بجوار ديار بكر على خط عرض (ْ٣٨) شمالاً . ويجري البعض الاخر من الجبال القريبة من بحيرة (كولجك) وتؤلف نهر (بطمان صو) الذي يعد من أهم الروافد التي تصب فيه ، وبالتقاء هذين النهرين يتكون المجرى الرئيس لنهر دجلة [١٤] . ينظر خريطة رقم(٤).

يبلغ طول نهر دجلة (١٩٠٠ كيلو متر) ، يقع (١٤١٥ كيلو متر) منها داخل الأراضي العراقية . ويدخل نهر دجلة الحدود العراقية عند الحدود الشمالية بالقرب من بلدة (فيشخابور) . وينحدر نهر دجلة نحو الجنوب في العراق حتى يدخل واديه الأدنى (دلتاه) عند مدينة سامراء ويستمر باتجاه مدينة بغداد (العاصمة) فيمر بوسطها فيشطرها إلى شطرين (الكرخ والرصافة). ويتصل بنهر دجلة منذ دخوله الحدود العراقية حتى جنوب بغداد خمسة روافد اهمها (الخابور ، الزاب الكبير ، الزاب الصغير ، نهر العظيم ونهر ديالى) ، وتبلغ مساحة حوض نهر دجلة (٢٣٥ الف كيلو متر مربع) تقع (٤٥ ٪) من هذه المساحة داخل الأراضي العراقية[١٥] .

ثانياً :- نهر الفرات :

ينبع نهر الفرات من السلاسل الجبلية في شرق الاناضول في الاراضي التركية . وتتجمع جداوله الصغيرة من فرعين هما (فرات صو) الذي يجري في سهول ارضروم ، و (مراد صو) وهو الفرع الشرقي الذي يجري في هضبة ارمينيا ، وعند التقاء الفرعين في (كيبان معدني) يتكون المجرى الرئيس لنهر الفرات . وبعد اتحاد الفرعين الرئيسن يأخذ الفرات بالاتساع حيث تصب فيه جملة روافد واودية ويسير بالاتجاه الجنوبي الغربي حتى يدخل سهل (ميليطية أو ملاطية) . وبالقرب من مدينة

ملاطية يلتقي بالفرات رافد مهم يسمى (توخمة صو) أو (طوخماصو) على بعد نحو (١٢٠ كم) جنوب (كيبان) موقع التقاء فرعي نهر الفرات الرئيسين . ويستمر عمود الفرات الرئيس اخذا بالاتجاه الجنوب الشرقي ويكون كثير التعرجات والالتواءات [١٦] . ينظر خريطة رقم (٤)

يقطع نهر الفرات الحدود التركية – السورية عند مدينة (جرابلس / كركميش القديمة) وتصب فيه داخل الاراضي السورية ثلاثة روافد هي (الساجور ، البليخ والخابور) . ويدخل النهر الاراضي العراقية عند مدينة القائم (حصيبة) . ويبلغ الطول الكلي لنهر الفرات (٢٩٤٠ كيلو متراً) منها (١١٧٦ كيلو متراً) داخل الاراضي التركية و (٦٠٤ كيلو متراً) في الاراضي السورية و (١١٦٠ كيلو متراً) في الاراضي العراقية . وتبلغ مساحة حوضه (٤٤٤٠٠٠كيلو متراً مربعاً) ، تقع (٤٠٪) منها في الاراضي العراقية [١٧] .

وعلى ضوء ما تقدم ، يستمد نهرا دجلة والفرات مياههما من بلاد اورارطو (ارمينيا) : الأول من بحيرة (وان) والثاني من جبال (ارارات) وكلاهما يقعان في منطقة اسيا الصغرى .

((تركيا – آسيا الصغرى))

تقع تركيا (آسيا الصغرى)، وهي شبه جزيرة في غرب قارة اسيا ، بين دائرتي عرض ٣٥.٥٢ و ٤٢.٠٦ شمالاً وبين خطي طول ٢٥.٤٠ و ٤٤.٤٨ شرقاً . يحدها من الشمال البحر الاسود وجمهوريات الاتحاد السوفيتي (سابقاً) ومن الجنوب البحر المتوسط ، سوريا والعراق ، ومن الشرق ايران ، إما من الغرب فيحدها بحر ايجة . وبقرب الساحل الجنوبي لاسيا الصغرى تمتد جبال طوروس ، بينما يتألف باقي شبه الجزيرة من هضبة تعلوها الجبال وتكثر فيها البحيرات[١٨]. ينظر خريطة رقم (٤) .

تمثل هذه المنطقة ما يعرف اليوم بالجزء الاسيوي من تركيا المعاصرة احدى دول غرب اسيا وجنوب اوربا ، وتعرف ايضاً بالأناضول أو آناتوليا (Anatolia) في المصادر الكلاسيكية (وهي كلمة اغريقية ترادف الكلمة اللاتينية اورينت (Orient) أي الشرق أو المشرق ، ولكن تداولها قد حدد

معناها لأنها تستعمل للدلالة فقط على اسيا الصغرى حتى الفرات الاعلى من ناحية الشرق) [١٩] .
ونظراً لهذا الامتداد الجغرافي فقد اصبحت اسيا الصغرى ملتقى الحضارتين الشرقية والغربية في العصور القديمة ، إذ يربطها نهري دجلة والفرات بالعراق ، وتربطها سواحلها باليونان .
وان موقعها كحلقة وصل بين اسيا الغربية واوربا كان له الاثر الكبير على ازدهارها الحضاري في مختلف العصور وبالتالي على انتقال معالم حضارة الشرق إلى الغرب . وتعد شبه جزيرة الاناضول جسراً يربط بين اوربا واسيا تحركت عبره الكثير من الجماعات قادمة من اوربا وجنوبي غربي روسيا عابرة منطقة الدردنيل (الهليسبونت) أو مندفعة من اسيا إلى اوربا حاملة معها الافكار ومعالم الحضارة الشرقية في شتى مجالات المعرفة والتي شكلت خلفية المدنية اليونانية – الرومانية [٢٠] .
لقد كان لموقع اسيا الصغرى ، من الناحية الجغرافية ، اثره البارز في تاريخها العام وعلى وجه الخصوص من حيث اتصالها بالأقوام والمناطق المجاورة ومنها بلاد اشور التي كانت هي الاخرى على تماس مباشر مع منطقة اسيا الصغرى من خلال موقعها الجغرافي [٢١] .

((بلاد آشور))

من الصعوبة تحديد الموقع الجغرافي الثابت لبلاد اشور نظراً لتغير حدود الدولة الاشورية باستمرار والتي غالباً ما كانت تتغير بتغيير الاوضاع السياسية للدولة [٢٢] . إذ كان لموقع بلاد الرافدين الجغرافي بشكل عام ، وبلاد اشور بشكل خاص ، اثر مهم في سير تاريخه الحضاري سواء كان ذلك من حيث الحياة الاقتصادية بوجه عام ام من حيث اهميته العسكرية ام من ناحية تركيب سكانه واتصالاته بالأقطار الاخرى والاقوام المجاورة إلى غير ذلك مما للموقع الطبيعي من نتائج مؤثرة في سير التاريخ والحضارة . لان الحدود الجغرافية لم تكن موجودة كما هي عليه الان ولا يمكن فصل منطقة أو اقليم عن اخر بحدود معينة وانما كانت هناك هجرات منتظمة مستمرة باتجاه المدن الحضرية من القبائل المختلفة والتي كانت اقل تحضراً . هذه القبائل قد سكنت البوادي وعلى ضفاف

النهر وعلى الطرق التجارية الرئيسة كونت مناطق ثم مدناً كبيرة واصبحت بعد ذلك اقاليم تضم عدة مدن تحت سيادتها كما هو الحال في بلاد اشور التي ضمت عدداً من المدن اختلفت هذه باختلاف العصور نفسها[٢٣].

وبشكل عام فأن بلاد أشور تقع في الجزء الشمالي والشمالي الشرقي من بلاد الرافدين حيث يحدها من الشرق والشمال سلسلة جبلية بينما لم تكن هناك حدود طبيعية واضحة لها من الجنوب ، ويمكن عد نهر العظيم (احد روافد نهر دجلة) الحد الجنوبي لها فقد كانت الحدود بين بابل واشور تتغير تبعاً لقوة أو ضعف البلدين ، اما من جهة الغرب فلا توجد حدود طبيعية تفصل بلاد أشور عن ارض الجزيرة حتى نهر الخابور [٢٤] . (ينظر خريطة رقم ٣) ، واعتمد امتداد الدولة الاشورية في هذا السهل المفتوح للأقوام المتنقلة من الصحراء السورية في أي وقت على قوة الآشوريين العسكرية[٢٥].

دور الملوك الأشوريين في تفقد منابع نهري دجلة والفرات في عصر الامبراطورية الاشورية الاولى (٩١١-٧٤٤ق.م)

يعد حكم الملك ادد – نراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق.م) بداية العصر الأشوري الحديث الذي عرف الدور الأول منه بالإمبراطورية الأشورية الأولى . وقد استهل الأشوريون عصرهم الحديث بحملات حربية مكثفة موجهة نحو الأقاليم المتاخمة لبلادهم لردع الخطر الذي كان يهددهم في تلك الأقاليم ، فضلا على توسيع الرقعة الجغرافية للدولة الأشورية وضمان سيطرتها على الأقاليم التابعة لها وفي جهات عدة من منطقة الشرق القديم [٢٦] .

والذي يهمنا في هذا العصر الملوك الاشوريين ممن كانت لديهم توجهات وتطلعات نحو استكشاف وتفقد منابع النهرين في منطقة اسيا الصغرى وكان في مقدمتهم الملك ((**توكلتي – ننورتا الثاني**)) (٨٩٠ – ٨٨٤ ق.م) والذي خلف اباه الملك (ادد – نراري الثاني) ، واعاد نشاط اسلافه من الملوك الاشوريين الاقوياء في توسيع الرقعة الجغرافية للدولة الاشورية ، فقد استمر على نفس النهج بتنظيم الحملات الحربية خلال مدة حكمه في مناطق مختلفة من اسيا الصغرى [٢٧] .

لقد شغل توكلتي – ننورتا الثاني السنوات الأربع الأولى من حكمه بتوجيه حملات حربية ضد بلاد نائيري (Na' iri) ، جنوب –غربي بحيرة وان (wan) فيما هو ألان شرقي تركيا[٢٨]. ويصف لنا هذا الملك في احد نصوصه كيف تقدم بجيشه من العاصمة نينوى صعوداً بأتجاه منابع نهر دجله (سُبنات) (Subnat) ، صوفان دير حديثاً في تركيا ، واستمراره بالتقدم الى جبل كاشياري[٢٩] (Kashiyari) ، طور عابدين في أسيا الصغرى ، وتمكنه من هزيمة آمي – بعل (Amme–baal) رجل بيت – زاماني[٣٠] (Bit–Zamani) التي تقع في منطقة ديار بكر الحالية وعاصمتها (أميدي) ، (Amedi) [٣١] ، وجعله يؤدي قسم الولاء والطاعة له . ويرد في نص الحملة :

"في شهر حزيران ، في اليوم الأول ، من سنة أيلي – ميلكو (Ili –milku) ، تحركتُ من نينوى ، زحفتُ الى بلاد نائيري عبرتُ الى نهر سُبنات الى جبل كاشياري إلى مدينة باتشكوم (Patishkum) العائدة إلى آمي – بعل ، رجل

بيت – زاماني ، اقتربتُ. وفي اليوم العاشر أقمتُ [خرم في النص] في داخل المدينة . حطمتُ مدنهم ، حيث غلب الأعداء الرعب مني . أخذتُ منهم الغنائم ،... أصفحتُ عن آمي – بعل بعد أن جعلته يؤدي قسم الولاء والطاعة لي ..."[٣٢].

يستمر توكلتي – نراري الثاني بوصف عمليات الصيد التي قام بها في تلك المناطق البعيدة من أسيا الصغرى مما يشير إلى تبعيتها للسلطة الأشورية .

من الجدير هنا الإشارة الى ماقام به الملك توكلتي – ننورتا الثاني من أقامة منحوتة ملكية تذكارية عند منبع نهر سُبنات حيث توجد منحوتة الملك **تكلات – بلاصر الاول** (١١١٥ –١٠٧٧ ق.م) والذي خلد أنتصاراته الساحقة في تلك المناطق البعيدة في أسيا الصغرى والتي لم يصلها أي من الملوك قبله ، وذلك بمنحوتة تذكارية تمثل اول منحوتة أشورية ملكية في أسيا الصغرى في اواخر الألف الثاني قبل الميلاد ، نُحتت على السفح الصخري عند يونكالي (Yoncali) في منطقة ميلازرت (Melazzert) شمال بحيرة فان (وان) حالياً في شرق تركيا . وقد اكتشفت هناك وصورت من قبل لخمان – هاوبت (Lehman– Haupt) [٣٣] ، ينظر شكل رقم (١). يرد في النص المنقوش في هذه المنحوتة ماياتي :

" **تكلات– يلاصر (الاول) الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد اشور، ملك الجهات الاربع ، فاتح بلاد نائيري من بلاد تُموّ** [٣٤] **(Tummu) الى بلاد دايينو** [٣٥] **، (Daienu) ، فاتح بلاد خبخو** [٣٦] **، (Habhu) إلى البحر العظيم**" [٣٧].

وقد أشار الملك أشور ناصر بال الثاني (٨٨٣–٨٥٩ ق.م) في نصوصه إلى هاتين المنحوتتين كما سيرد شرحه بعد قليل .

خلف الملك توكلتي – ننورتا الثاني على العرش الاشوري أبنه **اشور ناصر بال الثاني** ٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) الذي ورث عن ابيه دولة واسعة ، وقوية موطدة .وكما جرت العادة بالنسبة لمعظم الملوك الاشوريين الاقوياء ، لم تخل سنوات حكمه من تكرار الحملات الحربية الى الجهات

المختلفة ومنها منطقة أسيا الصغرى [٣٨] . ففي عام (٨٨٢ق.م) سارع الملك أشور ناصربال الثاني على رأس جيشه لانقاذ مدينه دامداموّسا (Damdammusa) الملكية التي تقع شمال – غربي جبال كاشياري (طور عابدين) وعلى مقربة من دياربكر [٣٩] . متخذاً الجانب الايسر من نهر دجله وسار شمالا حتى منبع نهر سُبنات (صوفان دير حديثاً في تركيا) ، حيث تكلات – بلاصر الاول وتوكلتي – ننورتا الثاني . ويرد في النص المنقوش في هذه المنحوته مايأتي :

"عند منبع نهر سُبنات ، على مقربة من اول مصادر مياه دجلة ،حيث
تنتصب منحوتات تكلات – بلاصر(الاول) وتوكلتي – ننورتا (الثاني)،
ملوك بلاد أشور ، أسلافي ، نحتُ تمثالي الملكي واقمتهُ معهما ..." [٤٠].

وهذا ما يشير بوضوح الى وجود ثلاث مسلات ولكن لم يتبق في موضعها شيئ سوى كسر عثر عليها لخمان – هاوبت (Lehman– Haupt) عند قرية بابل (Bubil) في (جنوب– شرقي تركيا). ويفترض إن هذه الكسر تعود الى المسلات الثلاث المذكورة أعلاه الا انه لا يمكن ، للاسف ، تحديد مواضع وجودها في الوقت الحاضر [٤١].

واصل الجيش الاشوري بقيادة ملكه أشور ناصربال الثاني تقدمه في جبال كاشياري حتى وصل الى مدينة توشخان [٤٢] (Tushan) (كرخ حالياً في شمال منطقة ديار بكر ، عند منابع نهر دجلة) حيث جعلها مركزاً ادارياً لذلك الاقليم من خلال أعادة بناءها وبناء قصر جديد فيها نصب فيه مسلة دون فيها منجزاته ومشاريعه العمرانية هناك . كما قام اشور ناصربال باسكان الاشوريين الذين هاجروا من قبل إلى بلاد شوبارو [٤٣] (Shubaru) وتقع إلى الشمال من كاشاري (طورعابدين) ، عند منابع نهر دجلة العليا ، وجعلهم يستقرون في مدينة توشخان ، حيث يرد في احد نصوصه :

" تحركتُ من بلاد نيربو [٤٤] (Nirbu) اقتربتُ من مدينة توشخان
واستوليتُ عليها . قمتُ باعادة بناء المدينة،.....، اقمتُ مسلة لي
في قصري الجديد في مدينة توشخان . جلبتُ الاشوريين الذين

هاجروا من قبل إلى بلاد شوبارو . وجعلتهم يستقرون في مدينـة توشخان " (٤٥) .

وبذلك اتخذ اشور ناصربال الثاني من مدينة توشخان مركزاً ادارياً وعسكرياً ، حيث اتخذها كقاعدة حصينة لدعم وتجهيز الجيش الاشوري بما يحتاج اليه من المؤن والامدادات العسكرية اثناء حملاته الحربية في المنطقة حيث منابع النهرين .

واستمر اشور ناصربال الثاني بفرض سيطرته على عدد من المدن والاقاليم الواقعة عند منابع نهر دجلة . ففي عام ٨٧٩ ق.م ، قام اشور ناصربال بحملة حربية ضد المدن الواقعة في منطقة جبال كاشياري (طورعابدين) بعد إن اعلنت تمردها ضد السلطة الاشورية ، حيث توجه الجيش الاشوري في صيف عام ٨٧٩ ق.م شمالاً وتمكنه من عبور نهر دجلة نحو اقليم كدموخو (Kadmuhu) الاقليم الذي يقع عند الضفة الغربية لاعالي نهر دجلة ، حيث المنابع ، والى جنوب شرق سلسلة جبال كاشياري (٤٦) . واستلامه هدايا الطاعة والولاء منها ومن المدن المجاورة لها كما يرد ذلك في احد نصوصه :

" بعد عبور نهر دجلة دخلتُ بلاد كدموخو . دخلتُ قصر مدينة تل- اولي (٤٧) (Til-uli) . استلمتُ هدايا الطاعة والولاء مـن بلاد كدموخو ، عبرتُ الممرات الجبلية الصعبة في تلك البلاد ...." (٤٨) .

لقد تمتعت الامبراطوية الاشورية في السنوات الخمس عشر الباقية من حكم الملك اشور ناصر بال الثاني بسلام واستقرار كبيرين ، حيث لم يرد ذكر حملات حربية سوى حملة واحدة في عام ٨٦٦ ق .م وهذه المرة نحو منابع نهر الفرات اولاً ثم التوجه نحو منابع نهر دجلة ، ففي اليوم الثالث عشر من شهر ايار عام ٨٦٦ ق .م توجه اشور ناصر بال بحملة حربية نحو الغرب اولاً حتى وصل ضفاف الفرات العليا (حيث المنابع) وتمكنه من اخضاع العديد من المدن والقرى في تلك المنطقة مع استلامه هدايا الطاعة والولاء منهما (٤٩) . بعدها انحرف خط سير حملته باتجاه نهر دجلة في مناطقه

العليا (المنابع) ، إذ تمكن اشور ناصر بال من اخضاع مدن جديدة هناك متخذاً منها قواعد عسكرية متقدمة للجيش الاشوري في اسيا الصغرى . وبخصوص ذلك يرد في احد نصوصه :

"تحركتُ من بلاد مالانو [٥٠] (Malanu) ، احرقتُ مدن بلاد زامبا (Zamba) التي كانت في طريقي . بعد عبور نهر سوا (Sua) اقمتُ مخيماً عند نهر دجلة . دمرتُ المدن التي هي على الضفة المقابلة لنهر دجلة عند جبل ارقانيا [٥١] (Arqania) . كل بلاد خبخو خضعت خائفةً مني ، واخذتُ الاسرى والممتلكات منهم ..... " [٥٢] .

وبذلك ضمن الملك آشور ناصربال الثاني فرض سيطرته على منابع وحوض نهري دجلة والفرات الاعلى وجعلها تحت سلطة الامبراطوية الاشورية موسعاً بذلك حدودها في تلك المناطق البعيدة من اسيا الصغرى تواصلاً مع الجهود الكبيرة والانتصارات الرائعة التي حققها الملوك الاشوريين من قبله في هذه المنطقة ، وعززها من بعده خليفته الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) . تولى العرش الاشوري بعد الملك اشورناصربال الثاني ابنه الملك **شلمنصر الثالث** الذي ورث عن ابيه امبراطوية واسعة برهن على انه كفوء ليس في المحافظة عليها وانما وسع من حدودها إلى مناطق بعيدة لم تبلغها من قبل ، وذلك من خلال نشاطاته المتميزة التي اشارت إلى انه قد لايوجد ، من بين ملوك العراق القدماء ، من يضاهيه في نشاطه الحربي والعمراني والفني والذي استمر لما يتجاوز الثلاثة عقود . لقد بلغ مجموع سنوات حكم شلمنصر الثالث خمسة وثلاثين سنة غطت النشاطات الموثقة منها اثنتان وثلاثين سنة ، بضمنها سنة التنصيب على العرش ، وهي اطول مدة حكم في العصر الاشوري الحديث فيما عدا مدة حكم الملك اشوربانيبال التي دامت اثنتين واربعين سنة [٥٣] . لقد كان حكم الملك شلمنصر الثالث زاخراً بنشاطاته المتميزة في مختلف الميادين ومنها الحربية حيث بلغ في حملاته الحربية اقاليم ومناطق لم يصل اليها الملوك الاشوريون من قبل في اسيا الصغرى ومنها في جهات ارمينيا بعد إن تفاقم خطر مملكة اورارطو [٥٤] (المنافس القوي والرئيس لبلاد اشور) واتساع نفوذها الذي بدأ يظهر فعلياً خلال حكم الملك شلمنصر الثالث [٥٥] . وقد بلغ

مجموع حملاته الحربية الموجهة نحو اسيا الصغرى ثلاث عشرة حملة حربية كان فيها الملك شلمنصر الثالث يتولى قيادة الجيش الاشوري بنفسه ، وبضمنها حملتين تولى قيادة الجيش فيها ديان – اشور قائد الجيش الاشوري ، وذلك بسبب تقدمه في السن وخصوصاً في حملات السنوات اللاحقة من حكمه [٥٦].

وان توثيق اعمال هذا الملك وتحركاته تتصاعد بتصاعد حملاته ، وخصوصاً في الشمال والغرب حيث منابع النهرين . ففي نفس الموضع الذي ذكر اشورناصربال الثاني وجود المنحوتات الخاصة به وبتكلات – بلاصر الأول وتوكلتي – ننورتا الثاني ترك لنا شلمنصر الثالث اربعة نصوص مع رسميين له منحوتين على وجه الصخور [٥٧] ينظر شكل رقم (٤). والحقيقة اننا نعرف من كتابات شلمنصر الثالث ، وعلى وجه التخصيص النص المنقوش على "**المسلة السوداء** " [٥٨] ، بان هذا الملك وصل إلى منابع نهري دجلة والفرات أكثر من مرة وذلك خلال حملاته الحربية الموجهة إلى الشمال ، وقد ورد ذكر ذلك صراحة في وقائع السنتين السابعة والخامسة عشرة من سنين حكمه على الاقل . ففي احداث السنة السابعة (٨٥٢ ق.م) يرد ذكر حمله حربية إلى اسيا الصغرى والاستيلاء على عدد من المدن واستكشاف منابع نهر دجلة وغسل اسلحة الجيش الاشوري فيها ونحر الأضاحي واقامة وليمة كبرى ونحت نصب تذكاري في المنطقة ونقش نص اشوري عليه يتضمن انجازات الملك (ينظر شكل رقم ٥) ، حيث يرد في نص الحملة :

" في سنة حكمي السابعة ، زحفتُ إلى مـدن خابينو (Habinu) ، تل – ابني (Til–bni) . استوليتُ واحرقتُ تـل– ابني ، المدينة المحصنة ، سوية مع المدن المحيطة بها . تحركتُ من مدينة تل– ابني زحفتُ إلى منابع نهر دجلة ، حيث ينبع المـاء ، نحرتُ الاضاحي وقدمتُ القرابين . قاتلتُ بالسيف اهالي المـــدن غير الخاضعين لاشور واستلمتُ هدايا الولاء من بلاد نايئري "[٥٩] .

إما في أحداث السنة الخامسة عشرة (٨٨٤ ق. م) فيذكر قيام الملك وجيشه برحلة استكشافية للاطمئنان على منابع نهري دجلة والفرات وغسل اسلحة الجيش الاشوري فيها مع تقديم القرابين للالهة بنحر الاضاحي ، ثم نُحت نصب في المنطقة نقش نص اشوري عليه سجلت فيه انجازات الملك مع استلام هدايا الطاعة والولاء من تلك المناطق . ويرد في النص :

"في سنة حكمي الخامسة عشرة ، زحفتُ إلى بلاد نائيري . عملتُ عند منابع نهر دجلة منحوتة على سفح الجبل ، حيث ينبع الماء ، وفيها صورتُ رسمي . دونتُ عليها تمجيداً لقوتي واعمال البطولية . دخلتُ ممر جبل طونيبونو[٦٠] (Tunibunu) خربتُ ، دمرتُ واحرقتُ مدن ارامو ، الاورارطي ، حتى منابع نهر الفرات . وهكذا زحفتُ إلى منابع نهر الفرات ، قدمتُ القرابين لالهتي ، غسلتُ اسحلة اشور فيها. اسيا (Asia) ملك بلاد داييني [٦١] ، خضع لي . واستلمتُ منه هدايا الطاعة والولاء من خيول . صورتُ منحوتة ملكية لي ونصبتها داخل مدينته" [٦٢].

فضلاً على هذا يذكر وجود الملك الأشوري شلمنصر الثالث وجيشه في وسط اسيا الصغرى وشرقيها حيث منابع دجلة والفرات ، وذلك بصدد ذكر وقائع حملات السنوات : الثالثة (٨٥٦ ق.م) والرابعة (٨٥٥ ق.م) والخامسة (٨٥٤ق.م) والثالثة عشرة (٨٤٦ ق.م) والعشرين (٨٣٩ ق.م) والثانية والعشرين (٨٣٧ ق . م) والثالثة والعشرين (٨٣٦ ق.م) والخامسة والعشرين (٨٣٤ ق.م) والسادة والعشرين (٨٣٣ ق.م) . كما إن شلمنصر الثالث بعث جيشه ، وعلى رأسه القائد الاشوري ديان – اشور ، لمرتين على الاقل إلى تلك المناطق خلال السنوات المتأخرة من حكمه وتحديداً في السنتين السابعة والعشرين (٨٣٢ ق.م) والحادية والثلاثين (٨٢٨ ق.م) [٦٣] .

إن هذا العدد من الحملات الموجهة إلى منابع نهري دجلة والفرات يتفق مع حقيقة وجود أكثر من نصب تذكاري لشلمنصر الثالث عند منابع نهر دجلة . والتي تبقى منها اربعة – كما اسلفنا القول – اكتشفت سوية مع كتابة تذكارية للملك تكلات – بلاصر الأول . وعند منابع نهر الفرات اكتشفت منحوتة لشلمنصر الثالث على وجه صخرة قرب مضيق كنك ، على بعد حوالي ستين كيلومترا شمال

– شرق غازين تيه في تركيا. يظهر على هذه المنحوتة رسم شلمنصر الثالث نفسه مع نص يمكن إن يؤرخ إلى السنة الرابعة من فترة حكمه (٨٥٥ ق.م) والتي سبق إن اشرنا، قبل قليل،إلى السنوات التي شهدت نشاطاً اشورياً في وسط وشرقي اسيا الصغرى(٦٤).

من مجمل ذلك كله يتضح لنا بان الملك الاشوري شلمنصر الثالث كان في مقدمة ملوك وحكام العصر الاشوري الحديث بدوريه الامبراطورية الاشورية الاولى والثانية توجهاً وتطلعاً نحو استكشاف وتفقد منابع نهري دجلة والفرات في اسيا الصغرى بما يضمن تدفق مياه النهرين وحقوق البلاد فيهما . وتوالى على العرش الاشوري بعد الملك شلمنصر الثالث عدداً من الملوك والحكام الأشوريين كان في مقدمتهم ابنه الملك شمشي ادد الخامس (٨٣٨ – ٨١١ ق.م) وخلفاءه وصولاً إلى الملك تكلات – بلاصر الثالث (٧٤٤ – ٧٢٧ ق.م) الذي يعد حكمه بداية دور جديد عرف بالإمبراطورية الاشورية الثانية من العصر الاشوري الحديث ، حيث استمرار الحملات الحربية الاشورية في اسيا الصغرى وبما يؤمن استقرار وسيادة الدولة الاشورية في الاقاليم التابعة لها في منطقة الشرق القديم(٦٥).

الخاتمة

لقد خص العراقيون القدامى نهري دجلة والفرات بالتقديس والتعظيم ، وعدوها من جملة الالهة المشتقة من القوى الطبيعية ، ونعت النهران ايضاً في بعض التراتيل الدينية ((بالنهرين الاخوين أو التوأمين أي ((الرافدين)) . ومن اقدم الانهار ، ومواطن الآلهة ومصدر الرخاء والحياة. من هنا ، ادرك الملوك والحكام الاشوريين البارزين في تاريخ الدولة الاشورية عبر عصورها التاريخية المختلفة اهمية السيطرة على منابع المياه العذبة وضرورة استثمارها وذلك انطلاقاً من اهمية المياه كونها ضرورة اساسية للحياة ومصدر مهم ليس له بديل لارتباط ظواهر الحياة بها ارتباطاً لانفصام فيه. وعليه اصبحت منابع نهري دجلة والفرات في اسيا الصغرى نصب اعينهم وتطلعاتهم فشرعوا بتوجيه حملاتهم الحربية المتكررة تجاه المنطقة حيث المنابع ، فضلاً على مواجهتهم التحديات والمخاطر المحدقة بهم وبما يضمن امن وسيادة دولتهم . ومن الطبيعي لابد إن يرافق ذلك سياسة حازمة ثابتة وقيادة عسكرية

مقتدرة وجيش على مستوى عال من الضبط والتنظيم والتدريب والتسليح ومعنويات عالية ونظام اداري كفء يؤمن للجيش جبهة داخلية متماسكة وقوية ، فكان إن حققوا تلك الانجازات والانتصارات الرائعة .

إن قيام العديد من الملوك والحكام الاشوريين بتوجيه الحملات الحربية إلى منابع نهري دجلة والفرات في المنطقة يتفق مع حقيقة مفادها إن استكشاف وتفقد منابع النهرين وضمان حمايتها مثل سياقاً سياسياً وعسكرياً اساسياً في توجهات ملوك الالف الأول قبل الميلاد الاشوريين لضمان تدفق مياه النهرين وحقوق البلاد فيهما . فضلاً على ذلك تمتع العديد من الملوك الاشوريين بالحس التاريخي والتوثيقي وذلك من خلال تخليد انتصاراتهم على الاعداء في المنطقة ، حيث منابع النهرين ، بالعديد من النصب والمنحوتات التذكارية التي وضعت في اماكن شاهقة يصعب الوصول اليها . والهدف من وراء ذلك ، فضلاً على ابعادها عن ايدي العابثين ، توثيق مرور الملك الاشوري وجيشه في منطقة معينة كرسالة موجهة إلى الاجيال اللاحقة . وعليه كانت الرغبة لدى من ينصبها إن يلاحظها من يمر بالمنطقة مستقبلاً وليست بالضرورة إن يسمع بها من يطلع على النصوص الملكية التي يمكن إن تحفظ في أي مكان .

((هوامش البحث))

(١) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، (بغداد ، ١٩٧٣) ، ص٤١ . وللمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر ايضاً : باقر ، طه ، من تراثنا اللغوي القديم ، (بغداد ، ١٩٨٠) .

(٢) ينظر حول ذلك : لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة الاب البيرابونا واخرون ، مراجعة واشراف عامر سليمان ، (بغداد ، ٢٠٠٤) ، ص ٢٩٨ .

(٣) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العالم القديم (القسم الأول) العراق القديم (ج١) ، (بغداد ، ١٩٧٨) ، ص١٥٤ . كذلك ينظر : حميد ، عبد الوهاب ، حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا...) ، (بيروت ، ٢٠٠٤) ، ص ٢١ .

(4) Jeremy Black ., et al ., A Concise Dictionary of Akkadian , (=CDA) , (Wiesbaden , 1999) , p.278 .

(٥) باقر ، طه ،مقدمة ....، ج١ ، ص٤١ . كذلك ينظر : الحموي ، ياقوت ، (ت٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، مج ٤ ، (بيروت ، ١٩٥٧) ،ص٢٤١ .

(٦) والفرات من اصل كلام العرب اعذب المياه ، قال عز وجل:

- ((وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً))
((سورة الفرقان – الاية ٥٢ –))
- ((.... وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ...))
((سورة فاطر – الاية ١١ –))

(٧) من الجدير بالملاحظة عن كتابة اسم الفرات إن اسم مدينة ((سبار)) (ابو حبه الان قرب بلدة اليوسفية) يكتب بالعلامات المسمارية نفسها بدون إن تصدر بالعلامة الدالة على النهر . ينظر : باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٨) للمزيد من المعلومات عن اساطير الخليقة وخلق الكون وتنظيمه ينظر : كريمر ، صموئيل نوح ، الاساطير السومرية (دراسة في المنجزات الروحية والادبية في الالف الثالث قبل الميلاد) ، ترجمة يوسف داود ، (بغداد ، ١٩٧١) ، الفصل الثاني ص ٥٥ وما بعدها ؛ حنون ، نائل ، عقائد الحياة و الخصب في الحضارة العراقية القديمة ، (بيروت ، ٢٠٠٢) ، الفصل الأول ص ١٧ وما بعدها .

(٩) للمزيد من المعلومات حول تأليه نهري دجلة والفرات ينظر :

– Dossin , Syria , 19, 1938 ,p.126; Jacobsen , JNES , 5 , 1939 ,p.139.

(١٠) ينظر : باقر ، طه وبشير فرنسيس ، في ((مجلة سومر)) ، المجلد الخامس ، (١٩٤٩) ، الجزء الثاني ، ص ٢٠١ ، حيث يوردان الترجمة لهذا الخطاب :

١. تعويذة .. يا ايها النهر . يا خالق كل شيء .

٢. حينما حفرك الالهة العظام .
٣. اقاموا اشياء طيبة على شطأنك .
٤. وفي طيات غمرك بنى ايا . ملك الغمر . مقامه .
٥. وانعموا عليك بفيض من المياه لا نظير له .
٦. والنار والغضب . والجلال والرهبة .
٧. وقد وهبها لك ايا مردوخ .
٨. وانت الذي تقضي في قضايا الناس .
٩. فيا ايها النهر العظيم . ايها النهر المجيد . يا نهر المعابد المقدسة .
١٠. مياهه تفرج الغمة . فتقبلني برأفة .
١١. وخذ ما في بدني وارم به على شطأنك .
١٢. وغرقة عند ضفافك وغطسه في اعماقك .

(١١) الهاشمي ، رضا جواد : "دور نهر الفرات في الامتداد الحضاري لبلاد الرافدين " ، مجلة بين النهرين ، العدد ٤٤ ، ١٩٨٣ ، ص٢٨٨ .

(١٢) سوسة ، احمد ، تطور الري في العراق ، (بغداد ، ١٩٤٦)، ص ٣ ، وما بعدها .

(١٣) بوتس ، دانيال تي ، حضارة وادي الرافدين (الأسس المادية) ، ترجمة كاظم سعد الدين ، مراجعة حسين حجارة ، (بغداد ، ٢٠٠٦) ، ص٣٢ -٣٣ ، كذلك ينظر :

- Heimple,w., "The natural history of the Tigris according to the Sumerian literary composition Lugal" , JNES , 46 , (1987) , pp . 317 – 319 ; Heimpel, W., "Ein Zweiter Schritt Zur Rerhabil itierung der Rolle des Tigris in Sumer ", ZA, 80 , (1990) , pp. 205 – 206 .

(١٤) للمزيد من المعلومات ينظر :

- Adams , R.Mcc ., Land behind Baghdad , Chicgo and London : (Univ. of Chicago , 1965) , p . 65 ; Robinson , Jr. Charles Alexander , Ancient History from pri-historic Times to the Seath of Justinian , (London , 1976) , p. 33 -34.

(١٥) الشيخ ، سليمان ، " مشروع سد ((اليسو)) يضاف إلى سلسلة سدود ((الغاب))...، تركيا تعمق الخلاف مع سورية والعراق على مياه دجلة والفرات" ، مقالة منشورة في جريدة (الحياة) بتاريخ ٢٠/ ١٠ / ٢٠٠٦ ، على الموقع الالكتروني في شبكة المعلوماتية (Syria) ، ص٢.

(١٦) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٣ . وللمزيد من المعلومات ينظر :

- Brice , W.G., South – west Asia , London : Asystematic Regional Gegraphy 8 , 1966 , p. 229 .

(١٧) الشيخ ، سليمان ، المصدر السابق ، ص٢ . وللمزيد من المعلومات ينظر :

- Adams , R. M cC , Heartland of cities , Chicago and London : (Univ of Chicago , 1981) , p.7-8.

(١٨) للمزيد من المعلومات عن جغرافية المنطقة ينظر :

- الجنابي ، هاشم خضير ، جغرافية اوراسيا (دراسة في الجغرافية العامة والاقليمية) ، (الموصل ، ١٩٨٧) ، ص ٢٣٣ – ٢٤٥ .
- Seton Lioyd , Early Anatolia , (Baltimore , 1955) , pp.51 – 52 .

(١٩) برستيد ، هنري جيمس ، انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم) ، (القاهرة ، ١٩٦٢) ، ترجمة احمد فخري ، ص٢٤٤ . كذلك ينظر : كلين ، دانيال ، موسوعة علم الاثار ، ج١ ، (بغداد ، ١٩٩٠) ،ترجمة ليون يوسف ، ص٦٧ – ٦٨ .

(٢٠) الاحمد ، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول) ، (بغداد ، ١٩٨٠) ص١٧٩ – ١٨٠ . كذلك ينظر :

- Ekrem Akurgal , Ancient CiviliZation and Ruins of Turkey , (Istanbul , 1970) , pp.3-4 .

(٢١) إن دلالة أي موقع لها معاني متعددة منها : ((الموقع الجغرافي)) والذي يقصد به العلاقات المكانية للبيئة بما يحيط بها من بيئات أخرى . وبخصوص ذلك ينظر : عبد المقصود ، زين العابدين ، البيئة والانسان ، علاقات ومشاكل ، (مصر ، ١٩٨١) ، ص٧ ومابعدها . والاخرى ((الموضع الفلكي)) والذي يقصد به الموضع الذي تحدده دوائر العرض وخطوط الطول وقيمته ثابتة لا تتغير . ويؤثر في المناخ من حيث التغيير في الفصول الاربعة والطقس حيث اختلاف درجات الحرارة . وبخصوص ذلك ينظر : عبد المقصود ، المصدر السابق نفسه ، ص١٩ وما بعدها .

(٢٢) للمزيد بشأن الموقع الجغرافي وتأثيره على الاوضاع السياسية في بلاد اشور يراجع : الفتيان ، احمد مالك ، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد ، ١٩٩١) ، ص١٠ ومابعدها .

(٢٣) شريف ، ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي ، ج١ ، (د.ت) ، ص٨١ .

(٢٤) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤٧٣ .

(٢٥) ساكز ، هادي ، قوة اشور ، ترجمة عامر سليمان ، (بغداد ، ١٩٩٩) ، ص١٤.

(٢٦) للمزيد من المعلومات حول الحملات الحربية للملوك الاشوريين خلال العصر الاشوري الحديث ينظر : القصير ، احمد لفتة ، الفعاليات الاشورية في آسيا الصغرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة القادسية ، ٢٠٠١) ، ص٦٩ وما بعدها .

(٢٧) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٩٩ . وللمزيد من المعلومات ينظر : القصير ، احمد لفتة ، المصدر السابق نفسه ، ص٩٨ وما بعدها .

(٢٨) رو ، جورج ، العراق القديم ، (بغداد ، ١٩٨٤) ، ترجمة حسين علوان حسين ، ص١١٥ .

(٢٩) كاشياري ، تمثل حالياً (طور عابدين) (Tur Abdin) في اسيا الصغرى ، شمال بلاد الرافدين ينظر:

- Nashef , Kh ., Die Orts – und Gewassernamen der mittel babyl– onischen und mittle assyrischen Zeit , (= Rep . Geogr) , vol . 5 , (Wiesbaden , 1982) , p .162.

(30) Parpola , S., Neo – Assyrian Toponyms , (Newkrichen – Vluyn , 1970) p .91 .

(31) Ibid , p. 15 .

(32) Grayson , A.K., Assyrian Royal Inscriptions , Vol .2 , (Wiesbaden , 1976) , pp.99–100; No.467.

(٣٣) حنون ، نائل ، "نصب ومنحوتات آشورية في تركيا وايران " ، (بحث القي في الندوة العلمية لدائرة الاثار والتراث ٣٢ – ٢٥ تشرين الأول ١٩٩٩ ، بغداد) ،ص٢ .

(٣٤) تُموّ : تقع في بلاد نائيري ، جنوب – غربي بحيرة وان ، وتمثل النهايات الجنوبية – الشرقية لبلاد نائيري . ينظر :

- Nashef , Kh., Rep. Geogr , vol .5 , p. 264.

(٣٥) دابينو : تقع في بلاد نائيري ، جنوب – غربي بحيرة وان ، وتمثل النهايات الشمالية – الغربية لبلاد نائيري . ينظر :

- Nashef,kh., Op.Cit , pp. 77–79 .

(٣٦) خبخو : تقع في (جنوب – شرقي تركيا الحالية) ، وترد ايضاً بصيغة خبخي (Habhi) ينظر : – Ibid., pp.112–114

(37) Grayson , A.K., Assyrian Rulers of the first Millenninm B.C.: I (1114 – 859B.C.) , (Toronto , 1991) , p.p .61f.

(٣٨) للمزيد من المعلومات عن الملك اشور ناصر بال الثاني واهم حملاته الحربية في المنطقة . ينظر : الراوي ، شيبان ثابت ، اشور ناصر بال الثاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٦) .

– القصير ، احمد لفتة ، المصدر السابق ، ص١٠١ ومابعدها .

(39) Parpola , S., Op.Cit, p.98.

(40) Grayson , A.K., Op. Cit , vol .2 p.125; No . 549 .

(٤١) حنون ، نائل ، المصدر السابق ، ص٣ . وللمزيد من المعلومات عن هذه المسلات الثلاث . ينظر :

- Hawkins , J.D., :"The Babil stele of Assurnasirpal " ,in Anatolain Studies , vol .19, (1969) , pp.111 – 120 .
- Aytugtasyurek , O., "some new Assyrian rock – reliefs in Turkey ", in Anatolain Studies , vol . 25 , (1975) , pp. 169 – 180 .

(42) Parpola , S., Op. Cit , pp.360 – 361 .

(٤٣) شوبارو : ترد بصيغ متعددة ومنها : سوبارو (Subaru) ، شوبرو (Subru) ، شوبريا (Subria) ....الخ ، وتقـع إلـى الشـمال مـن كاشـياري (طورعابـدين) ، عنـد منـابع نهـر دجلـة العليـا . ينظـر : -Nashef , kh.,Op . Cit , pp. 232-234.

(٤٤) نيربو : تقع في كاشياري (طور عابدين) دائرة عرض ٢٨ و ٣٧ ، خط طول ٢٦ و ٣٦ . ينظر :

- Zadok , Ran , Geographical Names According to New –and Late- Babylonian Texts , vol.8 , (Wiesbaden , 1985) , p. 238 .
- Parpola, S., Op. Cit , p. 269 .

(45) Grayson , A.K., Op. Cit , vol .2 pp.126-127; No . 550 .

(٤٦) ورد اسم اقليم كدموخو بصيغ متعددة منها : كوتموخي (Kutmuhi) ، كاتموخي (Katmuhi). وهنا لابد من الإشارة إلى ضرورة عدم الخلط بين اقليم كدموخو مع اسم اقليم كوموخ (Kummuh) التي تتطابق مع كلمة كوماجين الكلاسيكية (Kommag (ene ، الواقعة عند الضفة الغربية لاعالي نهر الفرات إلى الغرب من (طور عابدين) . ينظر :

- Hawkins , J.D.,"Kummuh ," in RLA , vol.6 , (Berlin , 1980 – 83) , pp . 338 -340.
- Nashef , kh ., Op .Cit , pp. 171-172.
- M.Diakonoff, Igor and S.M.Kashkai , Geographical Names According to Urartian Texts , Vol.9 , (Wiesbaden , 1981) , p.20.

(٤٧) تل – اولي : تقع في اقليم كدموخو ، والتي اصبحت عاصمة لذلك الاقليم . ينظر :

- Olmsted , A.T., Op.Cit ,p. 90; Parpola , S. , Op . Cit , p. 204.

(48) Grayson A.K., Op. Cit , p . 133; No . 567.

(٤٩) للمزيد من المعلومات بخصوص حملته نحو الغرب ينظر :

- Grayson , A. K ., Op . Cit , pp. 144-145; No .587.

(٥٠) مالانو : تقع في اقليم خبخو (جنوب – شرقي تركيا الحالية) . ينظر :

- Parpda, S., Op. Cit , p.235.

(٥١) ارقانيا : تقع هذا الجبل في اقليم خبخو . ينظر :

- Ibid., p. 31.

(52) Grayson , A.K.,Op. Cit, p. 145; No.587.

(٥٣) باقر ، طه ، مقدمة... ، ج١ ، ص٥٠٢-٥٠٣ . وللمزيد من المعلومات عن الملك شلمنصر الثالث ونشاطاته ينظر : حازم ، حسين يوسف ، الملك شلمنصر الثالث (٨٥٩ – ٨٢٤ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل ، ٢٠٠١) .

(٥٤) مملكة اورارطو : تعد مملكة اورارطو من ممالك آسيا الصغرى التي ضمت مملكة اورارطو (ارارات) ، ادانيا (اطنه) ، فريجيا ، ليديا ،كاريا، ليكيا ....الخ . فقد قامت هناك بحدود النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد ، وتطورت هذه المملكة في الواقع خلال القرن التاسع قبل الميلاد . وقد ورد ذكر اسم اورارطو لاول مرة بصيغة (اورواتري) (Uruatri) في الكتابات الاشورية منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وعلى وجه الخصوص في نصوص الملك الاشوري شلمنصر الأول (١٢٧٤– ١٢٤٥ ق.م) وكان المقصود كيان اتحادي لاقوام في اراضي ارمينيا المرتفعة أكثر من كونه يشير إلى مملكة واحدة . وهذا يفسر ذكره بصيغة (ارارات) (Ararat) في الكتاب المقدس ، حيث عد العبرانيون هذا الاسم من التراث العبراني واعتبروه منطقة (رسوفلك نوح) . وعُرف من جاء بعدهم من الامم باسم (الارمن) . وتحدد الرقعة الجغرافية لمملكة اورارطو بالمنطقة الواقعة إلى الشمال من بلاد اشور وخلف الجبال التي تتقدم ارمينيا القديمة (فيما هو الان شرق تركيا) . ويبدو إن الموقع الاصلي لها يحاذي الساحل الشرقي والجنوب الشرقي لبحيرة وان (Wan) وهي محاطة تقريباً بثلاث بحيرات رئيسية تتمثل ببحيرة وان ، بحيرة (اورميا) (Urmia) في اذربيجان (شمال غرب ايران) وبحيرة (سوان) (Sewan) في ارمينيا الروسية (جنوب روسيا) . وقد توسعت مملكة اورارطو في حدود النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد ، خارج موطنها الاصلي حول بحيرة وان وبعدة اتجاهات . واستمرت في توسعها إلى درجة إن تخومها الجنوبية كانت قد وصلت إلى مشارف الدولة الاشورية وضمن مسافة تقدر بحوالي مئة ميل عن اشور . ولذلك عدة مملكة اورارطو المنافس القوي والرئيس لبلاد اشور عبر تاريخها الطويل ، وعليه شرع الملوك والحكام الاشوريين بتوجيه حملاتهم الحربية نحوها للحد من نفوذها وتوسعها في المنطقة . وللمزيد من المعلومات عن مملكة اورارطو ينظر :

- مورتكات ، انطون ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، (دمشق ، ١٩٦٧) ، تعريب توفيق سلمان واخرون ، ص٣٣١ .
- Sayce , A.H., et al ., "The Kingdom of Van (Urartu) " in CAH, vol.3 , (Cambridge , 1960) , pp.169 f .
- Burney , C.A., "Urartian fortresses and towns in the Van-region", in Anatolian Studies , Vol.7 , (1957) , pp. 40f .
- Zimansky , Paul , E., "The structure of the Urartian state" , in JNES , Vol.47, n.3, (1988) , pp. 220f .

(٥٥) ساكز ، هاري ، قوة اشور ، ص ص١١٩-١٢٠ .

(٥٦) للمزيد من المعلومات عن تفاصيل الحملات الحربية للملك شلمنصر الثالث ينظر :

- القصير ، احمد لفتة ، المصدر السابق ، ص١١٢ ومابعدها .

(٥٧) حنون ، نائل ، المصدر السابق ، ص٣ .

(٥٨) "**المسلة السوداء**" : "من الاثار الفنية المهمة التي تعود إلى الملك شلمنصر الثالث ، واكتشفت هذه المسلة في بناية القصر الملكي في كالح (نمرود) وهي مصنوعة من الرخام الاسود ، ويبلغ ارتفاعها (٢.٠٢م) وعرض قاعدتها (٦١سم) ، إما عرض قمتها فيبلغ (٥٠سم) . المسلة محفوظة حالياً في المتحف البريطاني وتحمل الرقم (Bm. 118885) وقد حدد تاريخ عملها في حوالي (٨٢٦ ق.م) . ويوجد في اسفل المسلة النص الكتابي الذي يتضمن عرضاً مختصراً لمنجزات الملك شلمنصر الثالث من سنة تنصيبه على العرش إلى السنة الحادية والثلاثين من مدة حكمه . وللمزيد من المعلومات ينظر : حنون ، نائل ،"نصوص شلمنصر الثالث ومنحوتاته" ، في مجلة القادسية ، العدد ٥ ،(٢٠٠١) ، ص٢٧٨ وما بعدها .

- بصمة جي ، فرج ، كنوز المتحف العراقي ، (بغداد ، ١٩٧٧) ، اللوح ١٤٨.
- Frankfort., H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, (London ,1977) , p. 93 .

(59) Grayson , A.K., Op. Cit, p.37; 34-40.

(٦٠) طونيوبونو : تقع في بلاد نائيري (جنوب – غربي بحيرة وان) ينظر :

- Nashef , kh., Op.Cit , p.265; Parpola , S.,Op. Cit , p. 362.

(٦١) دايينو : تقع في بلاد نائيري (جنوب – غربي بحيرة وان) ، وتمثل النهايات الشمالية – الغربية لبلاد نائيري ينظر :

- Nashef , Kh.,Op. Cit , pp.77-78.

(62) Grayson , A.K., Op. Cit , p . 39 ; 34-45.

(٦٣) للمزيد من المعلومات عن الحملات الحربية لشلمنصر الثالث في اسيا الصغرى وتفاصيلها . ينظر : القصير ، احمد لفتة ، المصدر السابق ، ص ص ١١٣- ١٢١ .

- Grayson , A. K ., Op. Cit, pp. 35-70 .

(٦٤) حنون ، نائل ، "نصب ومنحوتات اشورية ...." ، ص٣-٤ .

للمزيد من المعلومات عن الحملات الحربية لملوك عصر الامبراطورية الاشورية الثانية في منطقة اسيا الصغرى . ينظر :

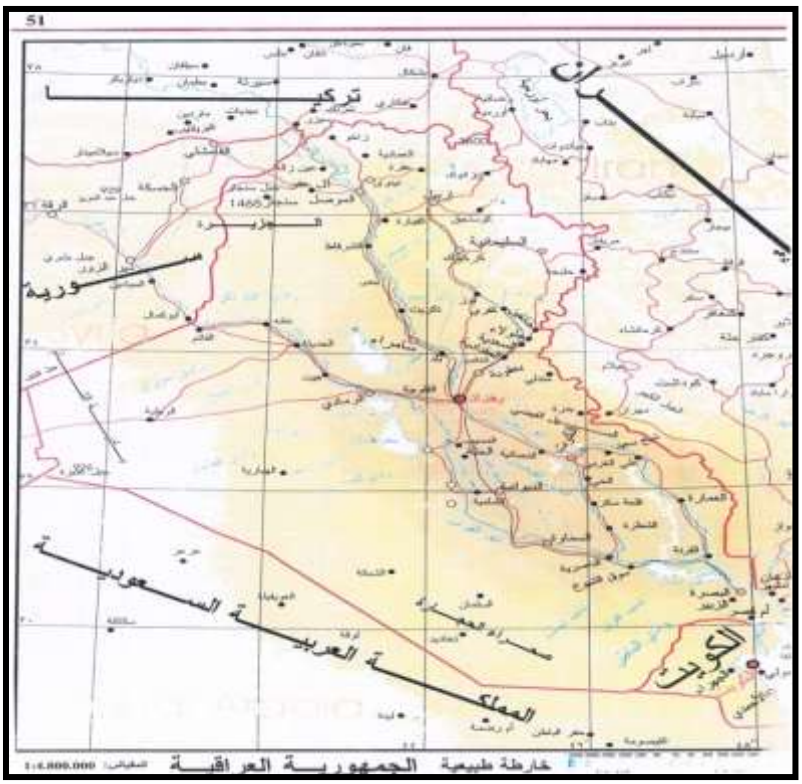

خريطة رقم (٢) الإمبراطورية الأشورية ، كتبت أسماء المواقع القديمة بالحروف الاعتيادية وكتبت أسماء المواقع الحديثة بالحروف المائلة

ينظر : بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق وآثاره ، تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، (بغداد ، ١٩٩١) ، ص١٠٦ .

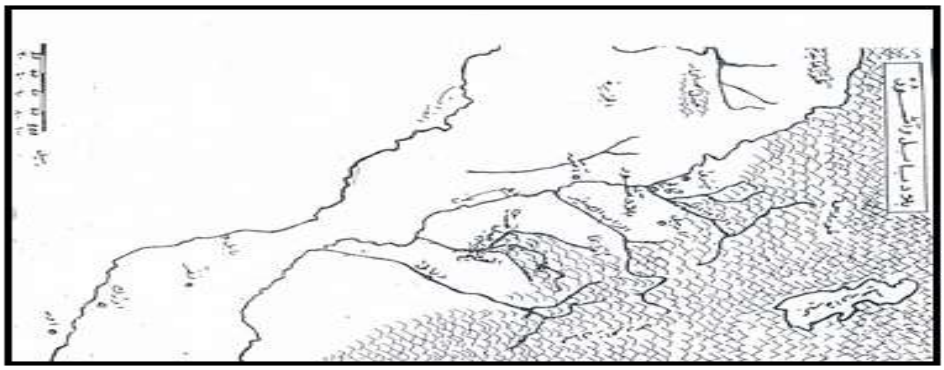

خريطة رقم (٣) الحدود الطبيعية لبلاد بابل وآشور موضحاً عليها نهري دجلة والفرات . ينظر : هاري ، ساكز ، قوة اشور ، ص١٦ .

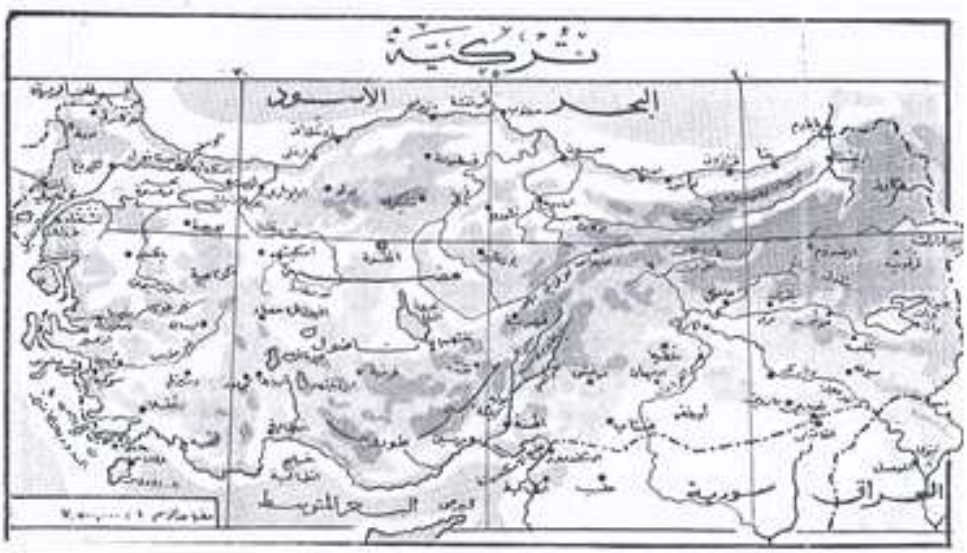

خريطة رقم (٤) منابع نهري دجلة والفرات واسيا الصغرى . ينظر : نخبة من الاساتذة العراقيين المختصين ، اطلس العراق والوطن العربي والعالم ، (بيروت ، ٢٠٠٦) ، ص٥٣.

شكل رقم (١) نحت تجلاتبلاسر الاول في الصخر الطبيعي كتابته المسمارية في اعلى نهر دجلة قرب ديار بكر في تركيا . ينظر : بوستغيت ، نيكولاس ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .

شكل رقم (٢) مشهد من القلعة في فان اوتور وشبا ، عاصمة ملوك اوراتو ، مطلاً نحو الجنوب . ويشاهد نقش مسامري على وجه الصخرة الاملس . كما يشاهد في اسفل مسجد ومنارة المدينة المشيدة في القرون الوسطى والمهجورة في الوقت الحاضر .ينظر : بوستغيت ، نيكولاس ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

شكل رقم (٣) مشهد يمثل وقت العشاء في احدى حملات اشور ناصر بال الثاني في الجهة الشمالية والشمالية الغربية . الارجح ان الربع الاسفل الايمن يظهر فرن خبز . (المتحف البريطاني)

ينظر : بوستغيت ، نيكولاس ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

شكل رقم (٤) يشاهد في البوابات البرونزية التي عثر عليها في بلاوات نحات ينحت في الصخر في حين يغوص الجنود حاملين المشاعل يستكشفون النفق عبوراً الى منابع نهر دجلة في تركيا . (المتحف البريطاني) ينظر : بوستغيت ، نيكولاس ، المصدر السابق ، ص١١١ .

شكل رقم (٥) النفق الذي يجري فيه نهر دجلة تحت الارض ميلين والذي زاره شلمنصر الثالث في حملاته في الشمال (اسيا الصغرى) ونحت كتابته بجوار شكل منحوت يمثل الملك تجلاتبلاسر الاول .

ينظر : بوستغيت ، نيكولاس ، المصدر السابق ، ص١١٣ .